لهذا قتلوه

روى الدكتور معروف الدواليبي رحمه الله هذا اللقاء المهم بين الجنرال شارل ديجول والملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله:

قبيل حرب يونيو، حيث جلس الجنرال ديجول والملك فيصل بحضور رئيس وزراء فرنسا آنذاك السيد جورج بومبيدو، وبدأ الاجتماع بين الرجلين في حضرة مترجم:

قال ديجول: يتحدث الناس أنكم يا جلالة الملك، تريدون أن تقذفوا بإسرائيل إلى البحر، وإسرائيل هذه أصبحت أمرًا واقعًا، ولا يقبل أحد في العالم رفع هذا الأمر الواقع.

أجاب الملك فيصل: يا فخامة الرئيس، أنا أستغرب كلامك هذا، إن هتلر احتل باريس، وأصبح احتلاله أمرًا واقعًا، وكل فرنسا استسلمت إلا أنت انسحبت مع الجيش الإنجليزي، وبقيت تعمل على مقاومة الأمر الواقع، حتى تغلبت عليه، فلا أنت رضخت للأمر الواقع، ولا شعبك رضخ، فأنا أستغرب منك الآن أن تطلب مني أن أرضى بالأمر الواقع، والويل يا فخامة الرئيس، للضعيف إذا احتله القوي، وراح يطالب بالقاعدة الذهبية للجنرال ديجول: إن الاحتلال إذا أصبح واقعًا، فقد أصبح مشروعًا.

دُهش ديجول من سرعة البديهة، والخلاصة المركزة بهذا الشكل، فغيَّر لهجته، وقال:

يا جلالة الملك، يقول اليهود: إن فلسطين وطنهم الأصلي، وجدهم الأعلى إسرائيل ولد هناك.

أجاب الملك فيصل: يا فخامة الرئيس، أنا معجب بك؛ لأنك متدين مؤمن بدينك، وأنت بلا شك تقرأ الكتاب المقدس، أما قرأت أن اليهود جاؤوا من مصر غزاة فاتحين، فحرقوا المدن، وقتلوا الرجال والنساء والأطفال، فكيف تقول: إن فلسطين بلدهم، وهي للكنعانيين العرب، واليهود مستعمرون، وأنت تريد أن تعيد الاستعمار الذي حققته إسرائيل منذ أربعة آلاف سنة؟ فلماذا لا تعيد روما استعمارها لفرنسا الذي كان قبل ثلاثة آلاف سنة فقط؟ أنصلح خريطة العالم لمصلحة اليهود، ولا نصلحها لمصلحة روما؟ ونحن العرب أمضينا مئتي سنة في جنوب فرنسا، في حين لم يمكث اليهود في فلسطين سوى سبعين سنة، ثم نفوا بعدها، قال ديجول: ولكنهم يقولون: إن أباهم ولد فيها.

أجاب الملك: غريب يا فخامة الرئيس، عندك الآن مئة وخمسون سفارة في باريس، وأكثر السفراء يلد لهم أطفال في باريس، فلو صار هؤلاء الأطفال رؤساء دول، وجاؤوا يطالبونك بحق الولادة في باريس، فمسكينة باريس، لا أدري لمن ستكون؟

سكت ديجول، وضرب الجرس مستدعيًا بومبيدو، وكان جالسًا مع الأمير سلطان ورشاد فرعون في الخارج، وقال ديجول: الآن فهمت القضية الفلسطينية، أوقفوا السلاح المصدر لإسرائيل، وكانت إسرائيل يومها تحارب بأسلحة فرنسية، وليست أمريكية.

يقول الدواليبي: واستقبلنا الملك فيصل في الظهران عند رجوعه من هذه المقابلة، وفي صباح اليوم المقبل، ونحن في الظهران استدعى الملك فيصل رئيس شركة التابلاين الأمريكية، وكنت حاضرًا، وقال له: إن أي نقطة بترول تذهب إلى إسرائيل ستجعلني أقطع البترول عنكم، ولما علم بعد ذلك أن أمريكا أرسلت مساعدة لإسرائيل قطع عنها البترول، وقامت المظاهرات في أمريكا، ووقف الناس مصطفين أمام محطات الوقود، وهتف المتظاهرون: نريد البترول، ولا نريد إسرائيل، وهكذا استطاع الملك فيصل رحمه الله نتيجة حديثه مع ديجول، وبموقفه البطولي في قطع النفط أن يقلب الموازين كلها.

دعوة: قراءتك للتاريخ ومعلوماتك المتكاملة تنقذك في أحلك الظروف، وكيف والحال بك رئيس لدولة، فاقرؤوا التاريخ، فهو يعيد نفسه.